أدوات الاستفهام في صحيح البخاري
دراسة نحوية دلالية

ميمونة أمان*

Interrogative Particles in *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*: A Syntactic and Semantic Study

Memoona Aman **

This paper aims to deal with different types of interrogative particles in the Prophetic traditions narrated by Imām Bukhārī in his famous *ḥadīth* collection. Furthermore, this study intends to show that questioning techniques in religious discourses are very effective in conveying the message. Such questioning techniques of the Companions of the Prophet aimed to fully understand the Prophet's intention. This clearly explains the significance of question in the saying of the Prophet. Interrogation in Arabic language is called *istifhām*, which means asking questions for the purpose of understanding. *Istifhām* is formed by using certain interrogative particles called *adawāt al-istifhām.* Interrogative tools play an important role in classification of the interrogative sentence, which may depart from its original meaning to other semantics and convey specific meanings understood from the text and context.

Keywords
Interrogative Particles, Semantic Study, *Ṣaḥīḥ al-Bukẖārī*.

---

* باحثة الدكتوراه اللغة العربية، راولبندي، باكستان.

** Ph.D Scholar Arabic, Rawalpindi, Pakistan.

المدخل:

يعتبر الحديث النبوي الشريف مصدرا معتمدا من مصادر اللغة والنحو، لذلك بذل بعض الباحثين في العصر الحديث جهودهم قبل لغة الحديث الشريف، وقامت دراسات وبحوث في هذا الموضوع، ولا تزال لغة الحديث الشريف الثرية وأساليبه المتنوعة، بحاجة ماسة للدراسة، وانطلاقا من هذه الحقيقة فقد أحببت أن أقف على جانب أساليب الاستفهام في الحديث النبوي الشريف، فبدأت بعرض أدوات الاستفهام ودلالالتها وأغراضها في بعض الأحاديث النبوية الشريفة في صحيح البخاري؛ لأن صحيحه يعد من أهم الكتب التي جمعت أحاديث الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، واتفق العلماء على أنه أصح الكتب على وجه الأرض بعد كتاب الله.

تعريف الاستفهام:

لغة: الفهم: المعرفة بالقلب، وفهمه فهما فهامة، فهمت الشيء عقلته، وعرضته، استفهمه سأله أن يفهمه[١]، استفهام من باب استفعال، ومن ميزاته طلب الشيء، واستفهام هو طلب المعرفةوالعلم.

اصطلاحا: هو طلب ما ليس عند المستخبر[٢]، أي: طلب العلم بشيء، ما لم يكن معلوما من قبل.

أدوات الاستفهام:

أدوات الاستفهام لها دورمهم في تصنيف الجملة الاستفهامية، قد تخرج أداة الاستفهام عن معناها الأصلية إلى الدلالات الأخرى، ولها معان خاصة تفهم من النص الذي يرد فيه، كما قال سيبويه:"ذلك قولك أتميميا مرة وقيسيا أخرى، وإنما هذا أنك رأيت رجلا في حال تلون وتنقل،

١- ينظر: محمد بن مكرم بن علي، أبوالفضل جمال الدين ابن منظورالأنصاري الرويفعي الإفريقي ت٧١١هـ، **لسان العرب** (بيروت: دارصادر، ١٤١٤هـ) ط٣، ج١٢، ص٤٥٩.

٢- ينظر: موافق الدين أبوالبقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي ت ٦٤٣هـ، **شرح المفصل لابن يعيش**، تحقيق: إميل بديع يعقوب (بيروت: دارالكتب العلمية) ج٥، ص٩٩، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي ت: ٥٤٣هـ، **أمالي ابن الشجري**، تحقيق: محمود محمد الطناحي (القاهرة: مكتبةالخانجي،١٤١٣هـ) ج١، ص٤٠٠.

فقلت: أتميميا مرة وقيسيا أخرى، كأنك قلت: أتحول تميميا مرة وقيسيا أخرى، فأنت في هذه الحال تعمل في تبين هذا له، وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل، وليس يسأله مسترشدا عن أمرهو جاهل به ليفهمه إياه ويخبره عنه، ولكنه وبخه بذلك"[٣]، يفيد الاستفهام معنى التوبيخ عند سيبويه، واتبعه المبرد، وقال في تفسير قوله تعالى: "أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَناتٍ وَأَصْفاكُمْ بِالْبَنِينَ" [٤]، ليس الاستفهام على الجهة الأصلية في الآية، ويدل الاستفهام على التوبيخ"[٥].

دلالات حرفا الاستفهام:

دلالة الهمزة: تعد الهمزة الاستفهامية أم الباب، وهي الحرف المشترك بين الأسماء والأفعال، تفيد التصديق والتصور، وتكون لها الصدارة في الجملة، تدخل همزة الاستفهام على الجملة المثبتة والمنفية، وتستعمل في طلب التصور والتصديق دائما، أما بقية أدوات فإنها لاتستعمل لطلب التصور. قد تخرج الهمزة إلى معان أخرى[٦]، منها: التقرير، الإنكار، التنبيه، الأمر، التهكم،

٣- عمروبن عثمان بن قنبرالحارثي بالولاء، أبوبشر، الملقب بسيبويه ت ١٨٠هـ، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمدهارون (القاهرة: مكتبةالخانجي، ١٤٠٨ هـ) ط٣، ج١، ص٣٤٣.

٤- سورة الزخرف، الآية: ١٦.

٥- ينظر: محمد بن يزيد بن عبد الأكبرالثمالي الأزدي، أبوالعباس، المعروف بالمبرد، ت ٢٨٥هـ، **المقتضب**، تحقيق: محمدعبدالخالق عظيمة (بيروت: عالم الكتب) ج٣، ص٢٨٧، ٣٠٨، ٢٩٢.

٦- ينظر: جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي، ت ٦٧٢هـ، **شرح التسهيل**، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي مختون، ج٤،ص ١١٠، **شرح الرضي على الكافية**، تحقيق: يوسف حسن(ليبيا: جامعة قاربونس بن غازي، ١٩٩٦م) ط٢، ج٢، ص١٣٩١، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، **الأشباه والنظائر**، تحقيق: عبد الإله النبهان، ج٢، ص١٧٩، عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن يوسف، أبومحمد، جمال الدين، ابن هشام ت٧٦١هـ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله (دمشق: دارالفكر،١٩٨٥م) ط٦،ص٢١، فاضل السامرائي، **معاني النحو**(الأردن: دار الفكر، ١٤٢٠هـ) ج٤، ص٢٣٤، أبومحمد بدرالدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المالكي، ت٧٤٩هـ، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخرالدين قباوة، محمد نديم فاضل (بيروت: دارالكتب العلمية) ص٣٠، علي بن محمد النحوي الهروي، ت ٤١٥هـ، **الأزهية في علم الحروف**، تحقيق: عبدالمعين الملوحي (دمشق: مجمع اللغة العربية،١٤٠١ هـ) ط٢، ص ٣٦،

التعجب، التشويق، التشكيك.

دلالة هل: "هل" حرف الاستفهام المشترك، ويطلب به التصديق، يدخل على الجملة الفعلية والجملة الاسمية، قد يخرج من المعنى الحقيقي إلى معان أخرى[٧] منها: الأمر، التحقيق، التقرير، التمني، النفي، التشويق، إنّ.

شواهد الاستفهام في صحيح البخاري:

شواهد الهمزة:

الحديث النبوي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ" قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: "فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو الله بِهِ الخَطَايَا"[٨].

الشاهد: "أَرَأَيْتُمْ".

تفيد همزة الاستفهام في الحديث المذكور التقرير، كان الرسول الكريم عليه السلام يقرر لأمته أهمية الصلاة وأجرها، عندما يغتسل الإنسان خمس مرات في اليوم، لايمكن أن يبقى عليه الدرن، فالصلوات الخمس كالماء الكثير يمحو الله سبحانه وتعالى بها الخطايا، هذا يدل على فضل الصلوات.

الحديث النبوي: عَنْ أُسَامَةَ بن زَيْدٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

أبوالحسن علي بن عيسى الروماني ت ٣٨٤ هـ، **معاني الحروف**، تحقيق: عبدالفتاح إسماعيل شلبي (المملكة العربية السعودية: دارالشروق) ص٣٣.

٨- ينظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت٥٣٨هـ، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم (بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م) ص ٤٦٢، السامرائي، **معاني النحو**، ج٤، ص٣٥١، حسن بن قاسم، **الجني الداني**، ص٢٤٦، ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص٤٦٢.

٨- ينظر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب: الصَّلاَةِ، باب: الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ كَفَّارَةٌ، رقم الحديث: ٥٢٨ (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ) ج١، ص١١٢.

وَسَلَّمَ إِلَى الحُرَقَةِ، فَصَبَّحْنَا القَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ، قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا الله فَكَفَّ الأَنْصَارِيُّ فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله" قُلْتُ: كَانَ مُتَعَوِّذًا، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ اليَوْمِ(٩).

الشاهد: "أَقَتَلْتَهُ".

تفيد همزة الاستفهام التقرير الإنكاري في هذا الحديث الشريف لأن الرسول الكريم عليه السلام أنكر على أسامة رضي الله عنه قتله الرجل الذي قال: لا إله إلا الله، والموقف النبوي مع أسامة بن زيد رضي الله عنه، فيه دلالة واضحة على وجوب الحكم بالظاهر، والتحذير الشديد من تجاوز الظاهر إلى السرائر، والحكم على ما في القلوب دون بينة ودليل، وقال ابن حجر: "وفيه دليل على ترتب الأحكام على الأسباب الظاهرة دون الباطنة"(١٠).

الحديث النبوي: عَنْ سُلَيْمَانَ بن صُرَدٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا، فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى انْتَفَخَ وَجْهُهُ وَتَغَيَّرَ: فَقَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ" فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: "تَعَوَّذْ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ" فَقَالَ: أَتُرَى بِي بَأْسٌ، أَمَجْنُونٌ أَنَا، اذْهَبْ(١١).

الشاهد: "أمجنون أنا؟".

٩- محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب بَعْثِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ إِلَى الحُرُقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ، رقم الحديث: ٤٢٦٩، ج٥، ص١٤٤.

١٠- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت ١٣٧٩هـ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج١٢، ص١٩٥.

١١- محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب مَا يُنْهَى مِنَ السِّبَابِ وَاللَّعْنِ، رقم الحديث:٦٠٤٨، ج٨، ص١٥.

تفيد همزة الاستفهام الإنكار والتوبيخ في هذا الحديث الشريف، كان الرجل يتوهم أن الاستعاذة مختصة بالمجانين فقط، ولذا رفض أن يتعوذ، أما النبي الكريم عليه السلام نصحه بالتعوذ في الغضب، لأنّ الغضب نوع من شر الشيطان، ويخرج الإنسان من الاعتدال فيه، فلذا علاجه التعوذ.

الحديث النبوي:عَنْ جَابِربن عَبْدالله رَضِي الله عَنْهُ: أَنَّ مُعَاذَ بن جَبَلٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلاَةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ البَقَرَةَ، قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلاَةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا، فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا البَارِحَةَ، فَقَرَأَ البَقَرَةَ، فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ، ثَلاَثًا، اقْرَأْ: وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى وَنَحْوَهَا"(١٢).

الشاهد: "أَفَتَّانٌ".

تفيد همزة الاستفهام الإنكار والتوبيخ في قوله عليه السلام، أي: أتريد أن تصرف الناس عن صلاة الجماعة، لأن التطويل يكون سببا لخروج الناس من الصلاة، والتكره به في صلاة الجماعة، فلذا أجاز النبي الكريم عليه السلام التجوز في الصلاة،لأن صلاة الجماعة تجعل المؤمنين كالجسد الواحد، وهذا العمل المذكور في الحديث الشريف يثير الفتنة وإشاعتها بين المسلمين، ووجه الرسول الكريم عليه السلام معاذا رضي الله عنه إلى قراءة السور القصار كالشمس والليل والأعلى ونحوها مما يتناسب مع كبار السن، والضعفاء من المسلمين، وأصحاب الحاجات.

الحديث النبوي: عَنْ أَبِي ذَرٍّرَضِيَ الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا، وَعَلَى غُلاَمِهِ بُرْدًا، فَقُلْتُ: لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبِسْتَهُ كَانَتْ حُلَّةً، وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ، فَقَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلاَمٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَنِلْتُ مِنْهَا، فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: "أَسَابَبْتَ فُلاَنًا" قُلْتُ: نَعَمْ،

١٢- نفس المصدر باب مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوِّلًا أَوْ جَاهِلًا ، رقم الحديث:٦١٠٦، ج٨، ص٢٦.

قَالَ: "أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ" قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: "إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ" قُلْتُ عَلَى حِينِ سَاعَتِي: هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ؟ قَالَ: "نَعَمْ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ الله تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ الله أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ يُكَلِّفُهُ مِنَ العَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ"(١٣).

الشاهد: "أَسَابَبْتَ فُلاَنًا"، "أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ".

تفيد همزة الاستفهام التنبيه في هذا الحديث الشريف، نبه النبي الكريم عليه السلام الرجل الذي شتم الرجل الآخر لتحقيره، وقوله عليه السلام يدل على ذم السب وتقبيحه، لأن هذه من أمور الجاهلية التي نسخها الإسلام، وقال ابن بطال في شرح هذا الحديث: "قوله: تمت إنك امرؤ فيك جاهلية، يريد إنك فى تعييره بأمه على خلق من أخلاق الجاهلية، لأنهم كانوا يتفاخرون بالأنساب، فجهلت وعصيت الله في ذلك، ولم تستحق بهذا أن تكون كأهل الجاهلية في كفرهم بالله تعالى"(١٤)، وفي هذا الحديث الوصية بالضعفاء والتنبيه على حقوق الخدم.

شواهد "هل":

الحديث النبوي:عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا أَخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: "يَا مُعَاذُ بن جَبَلٍ" قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: "يَا مُعَاذُ" قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: "يَا مُعَاذُ" قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: "هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الله عَلَى عِبَادِهِ" قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "حَقُّ الله عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا" ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: "يَا مُعَاذُ بن جَبَلٍ" قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: "هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى الله إِذَا فَعَلُوهُ» قُلْتُ: الله

١٣- محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب مَا يُنْهَى مِنَ السِّبَابِ وَاللَّعْنِ، رقم الحديث:٦٠٥٠، ج٨، ص١٥.

١٤- أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ت ٤٤٩هـ، **شرح صحيح البخارى لابن بطال**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ) ج١، ص٨٥.

وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "حَقُّ العِبَادِ عَلَى الله أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ"(١٥).

الشاهد: "هَلْ تَدْرِي".

جاء (هل) في الحديث المذكور بمعنى (قد)، ويدل "قد" على التأكيد والاهتمام، كرر النبي الكريم عليه الصلاة والسلام كلامه ثلاث مرات للتأكيد والاهتمام بما يخبره، أي: حق الله على عباده أن لايشركوا به شيئا، وحق العباد على سبحانه وتعالى أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا.

الحديث النبوي:عَنْ حَكِيم بن حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، مِنْ صِلَةٍ، وَعَتَاقَةٍ، وَصَدَقَةٍ، هَلْ لِي فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟ قَالَ حَكِيمٌ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ"(١٦).

الشاهد: "هَلْ لِي فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟".

تفيد (هل) التشويق في هذا الحديث الشريف، كان حكيم بن حزام رضي الله عنه من الأخيار، سأل عن أعمال عملها قبل الإسلام من أعمال الخير، منها: صلة الرحم، وعتق الرقبة، وصدقة على المحتاجين، هل تكتب له بعد إسلامه، فكان جواب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم له أنها تكتب به فضلا من الله سبحانه وتعالى.

دلالات الاستفهام بالأسماء:

أحيانا تخرج هذه الأسماء من معانيها الأصلية إلى معان أخرى تفهم من السياق، ومنها:

مَنْ: يستفهم بها عن العاقل(١٧)، وقد يخرج إلى معان أخرى، وهي:

١٥- محمد بن إسماعيل، صحيح **البخاري**، كتاب اللِّبَاسِ، باب إِرْدَافِ الرَّجُلِ خَلْفَ الرَّجُلِ، رقم الحديث: ٥٩٦٧، ج٧، ص١٧٠.

١٦- نفس المصدر، كتاب الأدب، باب مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فِي الشِّرْكِ ثُمَّ أَسْلَمَ، رقم الحديث: ٥٩٩٢، ج٨، ص٦.

١٧- ينظر: حسن بن قاسم، **الجنى الداني**، ص٣٣٦، الهروي، **الأزهية**، ص٧٥، الرماني، **معاني الحروف**، ص٥٣، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم ت ٣٣٧هـ، **حروف المعاني والصفات**، تحقيق: علي توفيق الحمد (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م) ص١٧، أبو محمد عبد الله على بن إسحاق الصميري، **التبصرة**

التعظيم: نحو قوله تعالى: "مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ"[١٨]، أي: من ذا الذي يشفع عنده بيان لملكوته وكبريائه.

النفي: نحو قوله تعالى: "مَنْ أَضَلَّ الله وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ"[١٩]، أي: لا هادي لمن أضله الله تعالى.

الحث: نحو قوله تعالى: "مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَّ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ"[٢٠]، أي: الاستفهام مستعمل في معنى التحريض، التحريض على الإقراض، وتحصيل المضاعفة لأنّ الإقراض سبب لمضاعفة العمل لحصول الإقراض كأنه عمل لحصول المضاعفة.

التعجب: نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾[٢١]، يفيد الاستفهام التعجب، كما قال ابن عاشور: "من استفهام عن فاعل البعث مستعمل في التعجب والتحسر من حصول البعث "[٢٢].

ما: يستفهم بها كل ما لا يعقل وأجناسه وصفاته[٢٣]، وقد يفيد معاني أخرى، وهي:

التوعد: نحو قوله تعالى: "وَما ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهَّ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللهَّ لَذُو فَضْلٍ

والتذكرة، تحقيق: فتحي أحمد مصطفي علي الدين (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢ هـ) ج١، ص٤٦٧، السامرائي، **معاني النحو**، ج٤، ص٢٦١.

١٨- سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

١٩- سورة الروم، الآية: ٢٩.

٢٠- سورة الحديد، الآية: ١١.

٢١- سورة يس، الآية: ٥٢.

٢٢- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت١٣٩٣هـ، **التحرير والتنوير** «تحريرالمعنى السديد وتنوير العقلال جديد من تفسيرالكتاب المجيد» (تونس: الدارالتونسية، ١٩٨٤ هـ) ج٢٣، ص٣٧.

٢٣- ينظر: حسن بن علي، **الجنى الداني**، ص٣٣٦، الهروي، **الأزهية**، ص٧٥، الرماني، **معاني الحروف**، ص٥٣، الزجاجي، **حروف المعاني**، ص١٧، الصميري، **التبصرة والتذكرة**، ج١، ص٤٦٧، السامرائي، **معاني النحو**، ج٤، ص٢٦١.

عَلَى النَّاسِ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ"(٢٤)،قال الإمام الزمخشري:" أي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالإحسان والإساءة، وهو وعيد عظيم حيث أبهم أمره"(٢٥).

الإيناس: نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾(٢٦)، "ما" في هذه الآية يفيد الإيناس، القصد من هذا السؤال لسيدنا موسى عليه السلام لزيادة اطمئنان قلبه بأنه في مقام الاصطفاء، وظاهر الاستفهام سؤال عن شيء أشير إليه، وبنيت الإشارة بالظرف المستقر، وهو قوله بيمينك، ووقع الظرف حالا من اسم الإشارة، أي ما تلك حال كونها بيمينك؟ ففي هذا إيماء إلى أنَ السؤال عن أمر غريب في شأنها.

التحقير: نحو ما أنت والمجد.

الإلزام: نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٢٧)، قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "قولهم: نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا، كذب إذ لو كان حقا لما قتل أسلافهم الأنبياء الذين هم من قومهم ودعوهم إلى تأييد التوراة والأمر بالعمل بها ولكنهم يعرضون عن كل ما لا يوافق أهواءهم. وهذا إلزام للحاضرين بما فعله أسلافهم لأنهم يرونهم على حق فيما فعلوا من قتل الأنبياء"(٢٨).

الحث: نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾(٢٩)، (ما) الاستفهام مستعمل في معنى الحض على الجهاد.

٢٤- سورة يونس، الآية: ٦٠.

٢٥- أبوالقاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جارالله ت ٥٣٨هـ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** (بيروت: دارالكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ) ط٣، ج٢، ص٣٥٤.

٢٦- سورة طه، الآية: ١٧.

٢٧- سورة البقرة، الآية: ٩١.

٢٨ - ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ج١،ص٦٠٨.

٢٩- سورة النساء، الآية: ٧٥.

التعظيم والتفخيم: نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾[٣٠]، هنا (ما) الاستفهام يدل على شأن يوم القيامة، أي: "أي شيء أعلمك ما ذلك اليوم".

التعجب: نحو سبحان ما هو.

التوبيخ: نحو ما ضرك لو عفوت؟

ماذا: اسم مركب من كلمتين (ما) استفهامية و(ذا) اسم إشارة، وأيضا يفيداسم موصول (الذي)[٣١]، وقد يخرج إلى معان أخرى، وهي:

التوبيخ: نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾[٣٢]، أي: أي وبال عليهم في الإيمان والإنفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ.

التعظيم والتفخيم: نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾[٣٣]، جاء اسم الاستفهام في معنى التهويل والتعظيم، أي ما أعظم ما يستعجلون به.

التبكيت: نحو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٣٤]، قال الإمام الزمخشري: "أي: أجحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا أذهانكم لتحققها

٣٠- سورة الحاقة، الآية:١، ٢.

٣١- ينظر: علي بن محمد بن عيسى، أبوالحسن، نورالدين الأشموني الشافعي ت٩٠٠هـ، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** (بيروت: دارالكتب العلمية، ١٤١٩هـ)ج١، ص١٤٥، عباس حسن ت ١٣٩٨هـ، **النحو الوافي**(مصر: دارالمعارف) ط١٥، ج١، ص٣٥٩، السامرائي، **معاني النحو**،ج٤، ص٢٦٣.

٣٢- سورة النساء، الآية: ٣٩.

٣٣- سورة يونس، الآية: ٥٠.

٣٤- سورة النمل، الآية: ٨٤.

وتبصرها، فإن المكتوب إليه قد يجحد أن يكون الكتاب من عند من كتبه، ولا يدع مع ذلك أن يقرأه ويتفهم مضامينه ويحيط بمعانيه (أَمَّا ذا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) بها للتبكيت لا غير، وذلك أنهم لم يعملوا إلا التكذيب"(٣٥).

متى: يستفهم بها عن الزمان(٣٦)، وقد يفيد معنى "الاستبطاء" كالآتي:

الاستبطاء: نحو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾(٣٧)،في هذه الآية يفيد متى الاستبطاء، أي:بلغ الجهد بهم حتى استبطئوا النصر.

أيٌّ: يستفهم بها عن العاقل وغير العاقل وتلزم الإضافة، وقد يخرج إلى معان أخرى، وهي:

التعجب: نحو مررت برجل أيما رجل؟

التعظيم:نحو قوله تعالى: "لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ" (٣٨)،جاء الاستفهام بمعنى التعظيم لذلك اليوم، أي:ليوم الفصل أجلت.

التبكيت:نحو قوله تعالى: "بأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ" (٣٩)، أي:"سئلت سؤال الموؤدة الموءودة سؤال توبيخ لقاتلها".

أين: يستفهم بها عن المكان(٤٠)،وقد يفيد معنى "التوبيخ"، نحو

٣٥- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت ٥٣٨هـ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ) ج٣، ص٣٨٦.

٣٦- ينظر: **شرح الرضي على الكافية**، ج١، ص٤٤٨، السامرائي، **الجنى الداني**، ص٣٣٦، الصميري، **التبصرة والتذكرة**، ج١، ص٤٦٧، الهروي، **الأزهية**، ص٧٥، الرماني، **معاني الحروف**، ص٥٣، الزجاجي، **حروف المعاني**، ص١٧، السامرائي، **معاني النحو**، ج٤، ص٢٦١ .

٣٧- سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

٣٨- سورة المرسلات، الآية: ١٢.

٣٩- سورة التكوير، الآية: ٩.

٤٠- ينظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٣، ص١٣٤، **شرح الرضي على الكافية**، ج١، ص٤٤٩، حسن بن قاسم، **الجنى**

التوبيخ: نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾[٤١]، يفيد أين التعجيز عن طلب طريق يسلكونه إلى مقصدهم من الطعن في القرآن، والمعنى: أنَه قد سدت عليكم طرق بهتانكم إذ اتضح بالحجة الدامغة بطلان ادعائكم أنَ القرآن كلام مجنون أو كلام كاهن، فماذا تدَعون بعد ذلك.

كم: يستفهم بها عن العدد[٤٢]:

التكثير: نحو قوله تعالى: "وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها فَجاءَها بَأْسُنا بَياتاً أَوْ هُمْ قائِلُونَ"[٤٣]، في هذه الآية: خوف سبحانه وتعالى الكفار الذين كذبوا النبي الكريم عليه السلام، بأنه أهلك كثيرا من القرى بسبب تكذيبهم الرسل.

كيف: يستفهم بها عن حال الشيء وهيئته[٤٤]، وقد يفيد معاني أخرى، منها:

التعجب: نحو قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٤٥]، الاستفهام هنا مستعمل في التعجب والتوبيخ، أي:

الداني، ص٣٣٦، الصميري، **التبصرة والتذكرة**، ج١، ص٤٦٧، الهروي، **الأزهية**، ص٧٥، الرماني، **معاني الحروف**، ص٥٣، الزجاجي، **حروف المعاني**، ص١٧،السامرائي، **معاني النحو**، ج٤، ص٢٦١.

٤١- سورة التكوير، الآية: ٢٦،٢٧.

٤٢- ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج٣، ص١٦٥، **شرح الرضي على الكافية**، ج١، ص٣٨١، حسن بن قاسم، **الجنى الداني**، ص٣٣٦، الزجاجي، **حروف المعاني**، ص١٧، الصميري، **التبصرة والتذكرة**، ج١، ص٤٦٧، السامرائي، **معاني النحو**، ج٤، ص٢٥٧.

٤٣- سورة الأعراف، الآية: ٤.

٤٤- ينظر: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي (مصر: المكتبة التوفيقية) ج٢، ص٢١٨، **شرح الرضي على الكافية**، ج١، ص٤٥٢، ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص١٠٩، الزجاجي، **معاني الحروف**، ص٣٥، السامرائي، **معاني النحو**، ج٤، ص٢٥٧.

٤٥- سورة البقرة، الآية: ٢٨.

كيف تكفرون نعمة الله عليكم وقدرته[٤٦].

النفي: نحو قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ ﴾[٤٧]، جاء في هذه الآية كيف بمعنى الإنكار، أي: أنكر عليهم تخويفهم إياه بالأصنام وهم لا يخافون الله عز وجل، أي كيف أخاف أمواتاً أنتم لا تخافون الله القادر على كل شيء.

التحذير: نحو قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾[٤٨]، أي: انظروا كيف كان عاقبة المكذبين برسل ربهم ليحصلوا منه تحقق ما بلغ من أخبارهم، أو السؤال عن أسباب هلاكهم، وكيف كانوا أولي قوة، وكيف طغوا على المستضعفين، ومن المكذبين عاد وثمود وأصحاب الأيكة وأصحاب الرس، وكلهم في بلاد العرب يستطيعون مشاهدة آثارهم، وقد شهدها كثير منهم في أسفارهم.

التنبيه: نحو قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾[٤٩]، يفيد اسم الاستفهام (كيف) التنبيه، وهو معلق في(انْظُرْ) عن العمل في المفعولين، والمراد التفضيل في عطاء الدنيا، لأنَه الذي يدركه التأمل والنظر، وبقرينة مقابلته بقوله تعالى: (وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ)، والمقصود من هذا التنظيرالتنبيه إلى أنّ عطاء الدنيا لاينحصرعلى صلاح الأعمال، يفضل المسلم فيه على الكافر، ويفضل الكافر على المسلم، ويفضل بعض المسلمين على بعض، وبعض الكفرة على بعض.

٤٦- ينظر: أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكربن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت٦٧١هـ، **الجامع لأحكام القرآن** (تفسيرالقرطبي) تحقيق: أحمدالبردوني وإبراهيم أطفيش (القاهرة: دارالكتب المصرية،١٣٨٤هـ) ط٢، ج١، ص٢٤٩.

٤٧- سورة الأنعام، الآية: ٨١.

٤٨- سورة آل عمران، الآية: ١٣٧.

٤٩- سورة الإسراء، الآية: ٢١.

الاستبعاد: نحو قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ ﴾[٥٠]، أي: أي هدى يهدي الله قوما كفروا، أنهم آمنوا وعلموا ما في كتب الله، ثم كفروا بعد ذلك بأنبيائهم، وقد شهدوا أن محمدا صادق لقيام دلائل الصدق، ثم كابروا، وشككوا الناس، فالأوّل استبعاد هذه الحالة، وأما الثاني فهو استبعاد لأنواع الهدى.

أنّى: لها معنيان[٥١]: الأول: يأتي بمعنى من أين، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾[٥٢]، والآخر: يأتي بمعنى كيف، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[٥٣].

الاستبعاد: نحو قوله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾[٥٤]، عند الإمام الزركشي: "يفيد أنّى معنى الاستبعاد، أي: يستبعد ذلك منهم بعد أن جاءهم الرسول ثم تولوا"[٥٥].

أيّان: يستفهم بها عن زمان المستقبل بمعنى متى[٥٦]، وقد يفيد معاني أخرى، ومنها:

الاستبعاد: نحو قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾[٥٧]، جاء أيان بمعنى

٥٠- سورة آل عمران، الآية: ٨٦.

٥١- ينظر: السيوطي، **همع الهوامع**، ج٢، ص٢١٨، **شرح الرضي على الكافية**، ج٢، ص٤٤٩، السامرائي، **معاني النحو**، ج٤، ص٢٥٤.

٥٢- سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

٥٣- سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.

٥٤- سورة الدخان، الآية: ١٣.

٥٥- ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت ٧٩٤هـ، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٣٧٦هـ، ص٥٢٤.

٥٦- ينظر: السيوطي، **همع الهوامع**، ج٢، ص٢١٨، **شرح الرضي على الكافية**، ج٢، ص٤٥١، ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٣، ص١٣٥، السامرائي، **معاني النحو**، ج٤، ص٢٥٧.

٥٧- سورة النازعات، الآية: ٤٢.

الاستبعاد، أي: سؤالهم عن الساعة باعتبار الاستهزاء بوقوع القيامة.

التفخيم: نحو قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾(٥٨)، يفيد اسم الاستفهام التفخيم، أي: يسألون الناس عن اليوم العظيم وهو يوم القيامة.

شواهد أسماء الاستفهام في صحيح البخاري:

شواهد منْ:

الحديث النبوي:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: "أُمُّكَ" قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "ثُمَّ أُمُّكَ" قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "ثُمَّ أُمُّكَ" قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "ثُمَّ أَبُوكَ"(٥٩).

الشاهد: "مَنْ أَحَقُّ النَّاس...؟".

يفيد (منْ) التعظيم في قوله عليه السلام، وأيضا قال النبي الكريم عليه السلام: "إِنَّ الله يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ ثَلَاثًا، إِنَّ الله يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ"(٦٠)، إن بر الوالدين فريضة لازمة، وعقوقهما حرام وذنب عظيم، وجاءت الوصية في القرآن الكريم بالوالدين عموما وبالأم خاصة، نحوقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾(٦١)، وفي موضع آخر، قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا ﴾(٦٢)، ففي هاتين الآيتين الكريمتين يذكر الله سبحانه وتعالى متاعب الأم بالنسبة للولد من حيث قيامها بحمله مدة الحمل، وهي امرأة ضعيفة، تتعب من هذا الحمل الذي يستمر لشهور

٥٨- سورة الذاريات، الآية: ١٢.

٥٩- محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ، ح:٥٩٧١، ج٨، ص٢.

٦٠ - ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣هـ، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (مصر: دار إحياء الكتب العربية) كتاب الأدب، باب بِرِّ الْوَالِدَيْنِ، رقم الحديث:٣٦٦١.

٦١- سورة لقمان، الآية:١٤.

٦٢- سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

عديدة، ثم بعد تلك المعاناة من الحمل تضعه كرها، ثم بعد ذلك قامت بإرضاعه، كما قال ابن بطال في شرح هذا الحديث: "هذا الحديث دليل أنّ محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاث أمثال محبة الأب، لأنه عليه السلام كرر الأم ثلاث مرات، وذكر الأب فى المرة الرابعة فقط، وإذا تؤمل هذا المعنى شهد له العيان، وذلك أن صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة الرضاع والتربية تنفرد بها الأم، وتشقى بها دون الأب فهذه ثلاث منازل يخلو منها الأب "(٦٣).

الحديث النبوي: عَنْ عَبْدالله بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ الله عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى الله عَنْهُ"(٦٤).

الشاهد:"الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ...".

يفيد (منْ) التعظيم في قوله عليه السلام، أي: المسلم الحقيقي الذي تظهر عليه آثار الإسلام وشعائره، هو الذي يكف أذى لسانه ويده عن المسلمين، فلا يصل إلى المسلمين منه إلا الخير والمعروف.

الحديث النبوي:(عَنْ أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُمْ يَقُولُ: "مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً فَلَهُ قِيرَاطٌ"(٦٥).

الشاهد:"مَنْ تَبِعَ...".

يدل (من) على التشويق أن لكل عمل من أعمال الجنازة قيراطا، وإن اختلفت مقادير القراريط، ولا سيما بالنسبة إلى مشقة ذلك العمل وسهولته، وأيضا فيه وجوب الصلاة على الميت ودفنه، وهو بإجماع المسلمين.

الحديث النبوي:"عَنْ عَبْدالله بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

٦٣ - ابن بطال، **شرح ابن بطال**، ج٩، ص١٨٩.

٦٤ - محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، ح:١٠، وكتاب الرقاق، باب الِانْتِهَاءِ عَنِ الْمَعَاصِي، رقم الحديث:٦٤٨٤، ج٨، ص١٠٢.

٦٥ - محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب فَضْلِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، رقم الحديث:١٣٢٣، ج٢، ص٨٧.

وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ"(٦٦).

الشاهد:"مَنْ قُتِلَ دُونَ...".

يدل (من) في الحديث المذكور على التعظيم أن للإنسان أن يدفع من قصد ماله ظلما، فإذا قتل صار شهيدا، وفيه الدلالة أن الشهداء لا ينحصرون في قتلى المعركة، ولكن قتلى المعركة هم أفضل الشهداء، وهناك شهداء غير قتلى المعركة.

شواهد ما:

الحديث النبوي:عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ الله عَنْهُ،قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ لِلنَّاسِ حِينَ أَشَرْتُ إِلَيْكَ؟" قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٦٧).

الشاهد:"مَا مَنَعَكَ...".

يفيد (ما) التعظيم في قوله عليه السلام لسيدنا أبي بكررضي الله عنه أن يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان الرسول الكريم عليه السلام يرفع شأنه بين الناس، لأن الإمامة محل رياسة وموضع فضيلة.

الحديث النبوي:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: "مَا أَعْدَدْتَ لَهَا" قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلاَةٍ وَلاَ صَوْمٍ وَلاَ صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ، قَالَ: "أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ"(٦٨).

---

٦٦ - محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب المظَالم والغصب، باب مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ، رقم الحديث :٢٤٨٠، ج٣، ص١٣٦.

٦٧ - محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الجمعة، باب رَفْعِ الأَيْدِي فِي الصَّلاَةِ لِأَمْرٍ يَنْزِلُ بِهِ، رقم الحديث:١٢١٨، وباب الإِشَارَةِ فِي الصَّلاَةِ، رقم الحديث: ١٢٣٤، ج٢، ص٧٠.

٦٨ - محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب عَلاَمَةِ حُبِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، رقم الحديث:٦١٧١، ج٨، ص٤٠.

الشاهد: "مَا أَعْدَدْتَ...؟".

يفيد (ما) التعظيم في قوله عليه السلام، أي: ما العمل الصالح الذي أعددته لتلقى جزاءه لذلك اليوم العظيم؟ وهذا الحديث المذكور يحث على اتباع سنة الرسول الكريم عليه السلام، وقال ابن بطال في شرح هذا الحديث: "علامة حب الله حب رسوله واتباع سبيله والاقتداء بسنته، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾(٦٩)، وقال عليه السلام: "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ"(٧٠)، فدل هذا على أن من أحب عبدا في الله فإن الله جامع بينه وبينه في جنته ومدخله مدخله، وإن قصر عن عمله"(٧١)، وحب الرسول الكريم عليه السلام علامة الإيمان، كما جاء في قوله عليه السلام: "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"(٧٢).

شواهد كيف

الحديث النبوي:عَنْ عَبْدالله بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ" قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: "يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ"(٧٣).

الشاهد:"كَيْفَ يَلْعَنُ...؟".

يفيد (كيف) الاستبعاد في قوله عليه السلام، أي: على أية حال يلعن الرجل والديه يستبعد من ذلك، كما قال ابن حجر العسقلاني: " كَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ هو استبعاد من

---

٦٩ - سورة آل عمران، الآية: ٣١.

٧٠ - محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب عَلاَمَةِ حُبِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، رقم الحديث:٦١٦٨، ج٨، ص٣٩.

٧١- ينظر: ابن بطال، **شرح ابن بطال**، ج٩، ص٣٣٣.

٧٢ - محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب حُبُّ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الإِيمَانِ، رقم الحديث: ١٥، ج١، ص١٢.

٧٣ - محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب لاَ يَسُبُّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ، رقم الحديث: ٥٩٧٣، ج٨، ص٣.

السائل، لأن الطبع المستقيم يأبى ذلك، فبين في الجواب أنه، وإن لم يتعاط السب بنفسه في الأغلب الأكثر لكن قد يقع منه التسبب فيه، وهو مما يمكن وقوعه كثيرا"(٧٤)، كل من يسب والديه ملعون ومطرود من رحمة الله، كما قال عليه السلام: "لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيهُ"(٧٥)، وقال ابن بطال: "هذا الحديث أصل في قطع الذرائع، وأن من آل فعله إلى محرم، وإن لم يقصده فهو كمن قصده وتعمده في الإثم، ألا ترى أنه عليه السلام نهى أن يلعن الرجل والديه؟ فكان ظاهر هذا أن يتولى الابن لعنهما بنفسه، فلما أخبر النبي عليه السلام أنه إذاسبّ أبا الرجل، وسبّ الرجل أباه وأمه، كان كمن تولى ذلك بنفسه، وكان(ما آل إليه فعل ابنه) كلعنه في المعنى، لأنه كان سببه، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾(٧٦)، وهذه من إحدى آيات قطع الذرائع في كتاب الله تعالى"(٧٧)، هذا الحديث المذكور يحث على إكرام الوالدين والعناية بهما وعدم تعريضهما للإهانة وشتيمة أحد وسبّه، خشية أن يعود السب على أبوي الشاتم.

الحديث النبوي: عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ الله عَنْهَا، أَنَّ الحَارِثَ بن هِشَامٍ رَضِيَ الله عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ" قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ الله عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا"(٧٨).

---

٧٤ - ينظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج١٠، ص٤٠٣.

٧٥ - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت ٢٤١هـ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، رقم الحديث:٢٩١٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ) ج٥، ص٨٣.

٧٦- سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

٧٧ - ابن بطال، **شرح ابن بطال**، ج ٩، ص١٩٢.

٧٨ - **صحيح البخاري**، باب: بَدْءِ الوَحْيِ، رقم الحديث: ٢، ج١، ص٧.

الشاهد:"كَيْفَ يَأْتِيكَ...؟".

يفيد (كيف) بمعنى كيفية إتيان الوحي، وهذا الحديث الشريف دليل على أن أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام يسألونه عن كثير من معنى، وكان النبي الكريم عليه الصلاة والسلام يجيب عن سؤالهم.

الحديث النبوي:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "لاَ تُنْكَحُ البِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ، وَلاَ الثَّيِّبُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ" فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: "إِذَا سَكَتَتْ"(٧٩).

الشاهد: "كَيْفَ إِذْنُهَا؟".

يدل (كيف) على كيفية استئذان البكر عند النكاح، وأجاب النبي الكريم عليه الصلاة والسلام استئذان البكر(الصمت) لأجل حيائها.

شواهد متى

الحديث النبوي:عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: "بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابن العَشِيرَةِ" فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ الله، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ الله مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ"(٨٠).

الشاهد: "مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا".

يفيد (متى) الإنكار في قوله عليه السلام، لأن الرسول الكريم عليه السلام أبعد عن

---

٧٩ - نفس المصدر، كتاب الحيل، باب فِي النِّكَاحِ، رقم الحديث: ٦٩٦٨، ج٩، ص٢٥.

٨٠ - نفس المصدر، كتاب الأدب، باب لَمْ يَكُنِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، رقم الحديث:٦٠٣٢، ج٨، ص١٢.

الفحش والتفحش، كما وصفه سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا"(٨١)، وقال النبي الكريم عليه السلام لنفسه: "إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً"(٨٢)، ويبين هذا الحديث خطورة فحش الكلام، وقال ابن بطال: "الفحش والبذاء مذموم كله، وليس من أخلاق المؤمنين"(٨٣)، والله عز وجل ليبغض من هذه صفته، كما في قوله عليه السلام:"إِنَّ الله لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ"(٨٤)، ويجب على المؤمن أن يختار أرق الألفاظ، وأعذب الكلمات، كما وصف النبي الكريم عليه السلام المؤمن، قائلا: "الْمُؤْمِنُ لَيْسَ بِالطَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ"(٨٥).

شواهد أيٌّ:

الحديث النبوي: عَنْ عَبْدُ الله: قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟" قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: "فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ"(٨٦).

الشاهد:"أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ...؟".

---

٨١ - محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب مَنَاقِبِ عَبْدِ اللهِّ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ ، رقم الحديث: ٣٧٥٩، ج٥، ص٢٨.

٨٢ - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الفضائل، باب النَّهْيِ عَنْ لَعْنِ الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا، رقم الحديث:٢٥٩٩ (بيروت: دار إحياء التراث العربي) ج٤، ص٢٠٠٤.

٨٣ - ابن بطال، **شرح ابن بطال**، ج ٩، ص٢٢٩.

٨٤- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ت ٢٧٩هـ، **سنن الترمذي**،تحقيق، أحمد محمد شاكر، باب: مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الخُلُقِ، رقم الحديث: ٢٠٠٢، ج٤، ص٣٦٢.

٨٥ - الشيخ الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي المتوفي سنة ٣٨٧ هـ، **الإبانة الكبرى لابن بطة**، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، باب فَضَائِلِ الْإِيمَانِ وَعَلَى كَمْ شُعْبَةٍ هُوَ وَأَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ وَصِفَاتِهِمْ، رقم الحديث: ٨٦٣ (الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع).

٨٦ - محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب مَا قَدَّمَ مِنْ مَالِهِ فَهُوَ لَهُ، رقم الحديث:٦٤٤٢، ج٨، ص٩٣.

يفيد (أي) معنى التقرير، أي: فيه الترغيب في إنفاق المال في طرقه المشروعة من النفس والأهل والولد، والأعمال الصالحة، فإن مالا لإنسان ما ينفقه في حياته، لا ما يتركه بعد مماته،

وقال إمام ابن بطال:"هذا الحديث تنبيه للمؤمن على أن يقدم من ماله لآخرته، ولا يكون خازنا له وممسكه عن إنفاقه فى طاعة الله، فيخيب من الانتفاع به فى يوم الحاجة إليه، وربما أنفقه وارثه فى طاعة الله فيفوز بثوابه"(٨٧).

الحديث النبوي:"عَنْ أَبَي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ الله عَنْهُ، حَدَّثَهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ الله أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ الله بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ"، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي الله، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ"(٨٨).

الشاهد:"أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟".

يفيد (أيُّ) الترغيب في قوله عليه السلام في الأعمال الصالحة، في هذا الحديث الشريف تحديد تفاضل الناس في العبادة، أي إذا كثرت المنكرات ولم يستطع الإنسان تغيرها، فعليه أن يعتزل الناس، وتلك الفتن حتى يسلم.

الحديث النبوي:عَنْ عَبْدالله بْنِ مَسْعُود رَضِيَ الله عَنْهُ، سَأَلْتُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى الله؟ قَالَ: "الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا" قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "بِرُّ الوَالِدَيْنِ" قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله" قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي(٨٩).

الشاهد: "أَيُّ العَمَلِ...؟".

يفيد (أيُّ) الترغيب في قوله عليه السلام، كان أصحاب النبي الكريم عليه السلام حريصين غاية الحرص على معرفة أفضل الأعمال من أجل أن يعملوها،لأن شرائع الإسلام كثيرة،

---

٨٧ - ابن بطال، **شرح ابن بطال**، ج١٠، ص١٦٢.

٨٨ - محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب فضل الجهاد والسير، باب أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، رقم الحديث: ٢٧٨٦، ج٤، ص١٤.

٨٩ - محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب فَضْلِ الصَّلاَةِ لِوَقْتِهَا ، رقم الحديث: ٥٢٧، ج٩، ص١٥٦.

والعمر قصير، وقد تزدحم على الإنسان الأعمال الصالحة، فيحتاج إلى أن يقدم ما هو أحب إلى الله تعالى، فعبد الله بن مسعود رضي الله عنه يفهم هذا المعنى، ولذلك سأل الرسول الكريم عليه السلام عن الأعمال المحبوبة إلى الله سبحانه وتعالى، ومنها: الصلاة على وقتها، لأن الصلاة تعد من أركان الإسلام الأساسية التي لا يصح إيمان الفرد من دونها، وقد فرضها الله تعالى على أمة الإسلام خمس مرات في اليوم والليلة، وبعد الصلاة بر الوالدين من الأعمال المحبوبة، والمقصودبر الوالدين كما قال الإمام العيني: "الإحسان إليهما والقيام بخدمتهما وترك العقوق والإساءة إليهما"(٩٠)، جعل الله سبحانه وتعالى الأبوين مظهر إيجاد الناس، ولذا يوافق الترتيب في هذا الحديث هذه الآية الكريمة: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾(٩١)، وفي هذه الآية الأمر بالإحسان إلى الوالدين بعد الأمر بوجوب إخلاص العبادة لله، كما قال ابن بطال: "في حديث عبد الله أن الصلاة لوقتها أحب إلى الله من كل عمل، وذلك يدل على أن تركها أبغض الأعمال إلى الله بعد الشرك. وفيه: أن أعمال البر يفضل بعضها بعضا عند الله. وفيه: فضل بر الوالدين، ألا ترى أنه عليه السلام، قرن ذلك بالصلاة، كما قرن الله شكرهما بشكره، فقال: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾(٩٢)(٩٣)، ومن الأعمال المحبوبة الجهاد، والجهاد وسيلة إلى إعلاء الدين، ونشره وإخماد الكفر، قال الرسول الكريم عليه السلام عن مكانة المجاهد: "إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا الله لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ الله، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ"(٩٤)، وهذه أحب الأعمال عند الله سبحانه وتعالى بعد الإيمان.

---

٩٠ - أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، ت ٨٥٥هـ، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** (بيروت: دار إحياء التراث العربي) ج٥، ص ١٤.

٩١- سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

٩٢- سورة لقمان، الآية: ١٤.

٩٣ - ابن بطال، **شرح ابن بطال** ج٢، ص١٥٦.

٩٤ - محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب دَرَجَاتِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِّ، يُقَالُ: هَذِهِ سَبِيلِي وَهَذَا سَبِيلِي، رقم الحديث: ٢٧٩٠، ج٤، ص١٦.

الحديث النبوي:عَنْ عَبْدالله بْنِ مَسْعُود رَضِيَ الله عَنْه، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ الله، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: "أَنْ تَجْعَلَ للهَّ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ" قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ" قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ"(٩٥).

الشاهد: " أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟".

يفيد (أيٌّ) الاستبعاد في هذا الحديث الشريف، كان أصحاب الرسول عليه السلام حريصين على معرفة أعظم الذنوب ليبتعدوا عنها، فلذا سأل ابن مسعود رضي الله عنه الرسول الكريم عليه السلام عن أعظم الذنوب، منها الشرك: ولا خلاف بين المسلمين في أن الإشراك بالله من أكبر الذنوب، وهذا الحديث يتضمن تحذيرا من الشرك بالله على أي حال، وما من ذنب إلا وقد يغفره الله لصاحبه إلا الشرك بالله، كما قال الله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾(٩٦)، وقتل الأولاد جريمة من أعظم الجرائم، وكان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم من خشية الفقر، فلما جاء الإسلام أصلح من حالهم، وأرشدهم إلى أن الرزاق هو الله عزوجل، ونهى الله سبحانه وتعالى عن قتل الأولاد من خشية الفقر، وقال: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡ ﴾(٩٧)، وحرّم الله سبحانه وتعالى الزنا، وعدّ ارتكابه من كبائر الذنوب، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾(٩٨)، والزنا مع حليلة الجار أشد قبحا، لأن الجار أتي من مأمنه، فالاعتداء على محارمه يعد خيانة لحق الجوار الذي عظمه الله عزوجل ورسوله، وقال عليه السلام عن حق الجار: "وَالله لاَ

---

٩٥ - محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب: الأدب، باب: قَتْلِ الوَلَدِ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ، رقم الحديث: ٦٠٠١، ج٨، ص٨.

٩٦- سورة النساء، الآية: ٤٨.

٩٧- سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

٩٨- سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

يُؤْمِنُ، وَالله لاَ يُؤْمِنُ، وَالله لاَ يُؤْمِنُ، الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ"(٩٩).

شواهد كم :

الحديث النبوي: عَنْ عَبْدِالله بن عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، جَالِسٌ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، وَإِذَا نَاسٌ يُصَلُّونَ فِي المَسْجِدِ صَلاَةَ الضُّحَى، قَالَ: فَسَأَلْنَاهُ عَنْ صَلاَتِهِمْ، فَقَالَ: بِدْعَةٌ " ثُمَّ قَالَ لَهُ: " كَم اعْتَمَرَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَرْبَعًا، إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَبٍ، فَكَرِهْنَا أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهِ(١٠٠).

الشاهد: "كَمُ اعْتَمَر...؟".

يفيد (كم) معنى التكثير في هذا الحديث المذكور، اعتمر الرسول الكريم عليه السلام أربع مرات والحديث أيضا فيه حسن الرد والأدب فيه، والتلطف في المسائل العلمية.

الخاتمة:

- يعد أسلوب الاستفهام من الأساليب التعبيرية التي لا يخلو منها بين فئات المجتمع أثناء استعمالها اللغة في العملية التواصلية.
- لقد كان أسلوب الاستفهام كغيره من الأساليب الطلبية موضع الاهتمام للدارسين المعاصرين حيث ذهب أحدهم إلى تركيز على دلالات الاستفهام والإثارة والسؤال هو الفعل الأكثر أهمية.
- تناول النحاة أدوات الاستفهام وخصصوها بالعناية والاهتمام مع بيان ما لها من أثر في علم الدلالة.
- تميز الاستفهام في ضوء المنهج النبوي بمزايا تربوية كالشمول، والتنوع، والتوجيه إلى القضايا، خاصة العقائدية منها.

---

٩٩ - محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب قَتْلِ الوَلَدِ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ، رقم الحديث:٦٠٠١، ص٨.

١٠٠ - محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الحج، باب كَمُ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ رقم الحديث :١٧٧٥، ج٣، ص٢.

- استعمل الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام أسلوب الاستفهام لما يمثله من طاقة حجاجية ولمقدرته الكبيرة على الإثارة، والحث، والتشويق، فكان عنصرا إبلاغيا مهما، ولم يكن مجرد أداة تعبيرية فحسب.

Bibliography

- **Al-Quran.**

1. Abbas Hasan-1398 AH, **Al-Nahw-ul-Waffi**, Egypt: Dar ul Maarif.
2. Abdullah bin Yusuf bin Ahmed bin Abdullah bin Yusuf- 761 AH, **Mughni ul-Labib aan Kutabil Al-Aareeb**, edited by: Mazen Al-Mubarak, Muhammad Ali Hamd-u-allah, Damascus: Dar ul fiker, 1985 AD.
3. Abdul-Rahman bin Ishaq Al-Baghdadi Abu Al-Qasim-337 AH, **Haroof-ul-Maani wa Sifat**, edited by: Ali Toufiq Al-Hamad, Beirut: Mouasat ur Risalat, 1984 AH.
4. Abdu-r-Rahman bin Abi Bakr, Jalal-u-Din As-Suyuti- 911 AH, **Humual al-Hawamei fi Sharhe Jumual al-Jawamei**, edited by: Abdul-ul-Hameed Hindawi, Eygypt: Al Maktbat Al Tawfiqyat.
5. Abdur-Rahman Jalal-u-ddin as-Suyuti**, Al-Ishabah Wa-Nazaeir**, Edited by: Abdu Iilah Al-Nabhan,
6. Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad al-Shaibani- 241 AH, Al- **Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal**, compiled by: Shuaib Al-Arna`ut, Adel Murshid, and others, edited by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsin At-Turki, Beirut.
7. Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakarben Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi-671 AH, **al-Jami al-Ahkam al-Qur'an (Tafsir al-Qurtubi)** edited by: Ahmad al-Baradoni and Ibrahim Atfeesh, Cairo: Dar ul Kutub al misryat, 1384 AH.
8. Abu al-Hasan Ali bin Khalaf bin Abdul Malik- 449 AH, **Sharh Sahih ul Bukhari by Ibn-e- Battal**, edited by: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, Riyadh: Maktabat ur Rushd, 1423 AH.
9. Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amar bin Ahmed Az-Zamakhshari- 538 AH, **Al-Kashaaf**, Beirut: Dar ul kitab al Aarabi, 1407 AH.

10. Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amar bin Ahmed, Al-Zamakhshari, 538-AH, **Al-Mufasal Fi Sunatil airaab,** edited by: Ali bou Malham, Beirut: Maktabat ul Hilal, 1993 AD.

11. Abu Muhammad Abdullah Ali bin Ishaq as-Sumairi**, Al-Tabsirah wa-Tadhkira**, edited by: Fathi Ahmad Mustafa Ali Alddin, Damascus: Dar ul Fiker, 1402 AH

12. Abu-Al-Hasan Ali bin Issa al-Romani- 384 AH, **Maani-ul-Haroof**, edited by: Abdul-Fattah Ismail Shalabi, The Kingdom of Saudi Arabia: Dar ul Sahrooq, 1440 h.

13. Ahmed bin Ali bin Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani Ash-Shafi'i- 1379 AH, **Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari**, edited by: Muhammad Fuad Abdul al-Baqi

14. Ali bin Muhammad Al-Harvi- 415 H, **Al-Azhiya fi Ilmil-Haroof**, edited by: Abdul-ul-Moeen Al-Maloohi-, Damascus, Majma ul lughat al arabia, 1413 AH

15. Ali bin Muhammad bin Issa, Abu al-Hassan, Nur-u-Din al-Ashmuni al-Shafi'i -900 AH, **Sharh al-Ashmuni ala Alfiyyat Ibn-e- Malik**, Beirut: Dar ul Kutub Al ilmiat, 1419 AH.

16. Badr u Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur Al-Zarkashi - 794 AH, **Al-Burhan fi uloom-ul-Qur'an**, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. 1386 AH.

17. Fadel Aa-Samarrai, **Maani an-Nahav**, Jordan: Dar ul fiker, 1420 AH

18. Hassan bin Qasim bin Abdullah bin Ali Al-Muradi Al-Masry Al-Maliki, **Al-Jinna Addani fi Haroof-il-Maani**, edited by: Fakhruddin Qabawah, Nadeem Fadil. Beirut: Dar ul kutub al ilmiat, without date and edit.

19. Hibat-ul-allah bin Ali bin Muhammad, **Amali Ash-Shajri**, edited by: Mahmoud Muhammad At-Tanahi, Cairo: Maktabat ul Khanji, 1413 AH.

20. Ibn Majah Abu Abdullah Muhammad bin Yazid al-Qazwini-273 AH, **Sunan Ibn Majah**, edited by: Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Egypt: Dar Ihya ul Kutub al arabiat.

21. Mahmoud bin Ahmed bin Musa bin Ahmed bin Hussein al-Ghitabi Badr al-Din al-Aini- 855 AH, **Umda-tui-Qari Sharh Sahih al-Bukhari**, Beirut: Dar Ihya ul Turath Al Arabi.

22. Muhammad Al-Tahir Ibn Muhammad Ibn Muhammad Al-Tahir Ibn Ashur Al-Tunisi-1393 AH, **Al-Tahrir wat-Tanveer**, Tunis: Al dar Al Tunsia, 1984 AH.

23. Muhammad bin Abdullah al-Jiani al-Andalusi-672 AH, **Sharh at-Tasheel**, edited by: Abdul Rahman as-Sayyid, Muhammad Badawi Mukhtoon,.

24. Muhammad bin Isa al-Tirmidhi, Abu Issa-279 AH, **Sunan Al-Tirmidhi**, edited by: Ahmed Muhammad Shakir, 2002.

25. Muhammad bin Makram bin Ali, Ibne Manzoor -711 AH, **Lisan-ul-Arab**, Beirut: Dar Sadir, 1414 AH.

26. Muhammad Bin Yazid Bin Abdul-Akbar Al-Azdi, Al-Mubbarad-285 AH, **Al-Muqtazab**, edited by: Muhammad Abd Al-Khaleq Adeema, Beirut: Alam ul Kutub, without edit and date.

27. Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah al-Bukhari, **Sahih Al-Bukhari**, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasir An-Nasir, Muhammad Fuad Abdul al-Baqi , Beirut: Dar Toq u Najat, 1422 AH.

28. Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Nisaburi-261 AH**,** **Sahih Muslim**, edited by: Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Beirut: Moasast ur Risalat, 1421 AH.

29. Omar bin Othman bin Qanbar, Sibawayh-180 AH, **Al-Kitab**, edited by: Abd al-Salam Muhammad Haroon, Cairo: Maktabat ul Khanji, 1408 AH.

30. **Sharha ar-Radhi Ala Al-Kafiyah**, edited by: Yusuf Hasan, Libya: jamia Qarbonus bin Ghazi, 1996

31. Sheikh Imam Abu Abdullah Ubaidullah bin Muhammad bin Battah, 387 AH**, Al-Ibana Al-Kubra**, edited by: Reda Moati, Othman Al-Athoubi, and Youssef Al-Wabel, Riyadh. Dar ul Rayat.

32. Yaeish bin Ali al-Musali -643 AH, **Sharha ul Mufassal,** edited by: Emile Badi Yaqub, Beirut: Dar ul Kutub Al Ilmiat, without edit and date.